الفصل الأول

ما هي الدافعية؟

What is Motivation?

يجادل قليل من التربويين والآباء في الحاجة إلى تعزيز دافعية الطلبة. بينما، لا يفهم العديد من الأفراد تعقد الدافعية الأكاديمية Acadmic Motivation على نحو تام. ورغم معرفة معظم التربويين الكثير عن الدافعية الإنسانية، إلا أنه دائماً يمكن تعلم المزيد عنها.

وتتعلم أن الدافعية موضوع شيق ومتعدد الأوجه، ويمكن التفكير فيه بطرائق متعددة مختلفة. ادرس الأمثلة الآتية:

سامر في الصف الرابع، يكره القراءة. معلمه ووالديه يقولان أنه "لا يكون مدفوعاً عندما يأتى للقراءة".

مها في الصف التاسع تدرس مقررات العلوم المتقدمة وتقضى وقتاً كبيراً في أداء مهام العلوم. كما أنها تقضى وقتاً طويلا جداً في أداء واجبات العلوم. وتقضى هذا الوقت لأن والديها يعطياها 100 دولار في كل مرة تحصل فيها على التقدير A في العلوم ببطاقة الدرجات التي تحضرها إلى المنزل.

كمال في الصف الثانى عشر، تركت تقريباً المدرسة. هي تشعر ببساطة بأنهاليس لديها القدرة على النجاح في المواد. هي ترى نفسها بأنها "غبية ولا تريد أن تستمر في الكفاح مع العمل الأكاديمى، حيث تشعر بأنها لا تستطيع التعامل معه ولا تعتقد في أهميته.

ريان في الصف الثانى، يحب المدرسة، يستمتع بكل مهمة أكاديمية تعطى له، ويظهر اتجاهاً ايجابياً في أداء كل نشاط.

تامر طالب في الفرقة الأولى بالكلية، اندهش من حصوله على تقديرات منخفضة في مقرر الكتابة بالسنة الأولى. فقد اعتاد الحصول على تقديرات عالية عندما كان في المدرسة العليا، والآن يندهش إذا كان هذا هو كل ما يحدث، وما إذا كان لا يمتلك فعلاً القدرة على النجاح في الكلية.

داود منافس قوى بالصف العاشر. يحب أن يظهر لكل فرد كيف يكون ذكائه؛ بالإضافة إلى اهتمامه الشديد بألا يبدو "غبياً" بعمل أخطاء أمام طلبة آخرين.

تصف هذه الأمثلة كلها أنواع مختلفة من الدافعية الأكاديمية. جميع الأمثلة السابقة تتعامل مع أنواع مختلفة للسلوكات المدفوعة. سامر يظهر أنه لا يحب القراءة، في حين أن كمال لا تعتقد في قدراتها الخاصة واستعدادها للتوقف عن التعليم الرسمى. في المقابل يتضح أن مها وريان ذوو دافعية عالية. مها مدفوعة للعمل في مهام العلوم، حتى وإن كانت تحصل على مكافآت من والديها. كما يبدو أن ريان مدفوع لعمل أى شيء وكل شئ. وقد تعود تامر على أن يكون النجاح الأكاديمى جزء من خبرته المدرسية، ولكن منذ أن انتقل إلى الكلية، بدأ يتساءل عن قدراته. وحالة داود هي حالة فضول: يبدو أنه مدفوع بالمنافسة، لكنه أيضاً خائف من الفشل أمام زملائه.

تمثل هذه الأمثلة أنواع مختلفة من الدافعية الأكاديمية التي يتم تناولها في هذا الكتاب. نقدم أمثلة عديدة لقضايا دافعية أخرى تواجه يومياً الطلبة، والمعلمين، وأولياء الأمور. هذا، وتوضح الحالات الستة المختصرة تعقد الدافعية. هذا الكتاب يتعلق بالموضوع متعدد الأوجه للدافعية الأكاديمية. رغم ذلك، فإن هدف هذا الكتاب هو عرض الدافعية كموضوع دون تعقيد قدر الإمكان. عندما تستكمل قراءة ودراسة هذا الكتاب سوف تفهم تعقد الدافعية الأكاديمية، لكن لديك بالطبع بعض استراتيجيات متاحة واضحة تساعدك على الاحتفاظ والتيسير للدافعية المأمولة لدى طلابك. أيضاً، ربما تكتسب بعض الاستبصارات المهمة عن ذاتك، وفهما أفضل لما يدفعك كمتعلم.

معلم الغرفة الصفية والدافعية The Classroom Teacher and Motivation

السيدة تهاني مديرة مدرسة إعدادية. هي معجبة بالقول أن طلبة المدرسة الإعدادية هم "هرمونات بساقين" Hormones with Legs وهذا لأن تغيرات البلوغ والتغيرات النفسية ترتبط بالمراهقة، كما أنه يمكن تحفيز دافعية المراهقين. تعتقد تهاني أن المدرسة المتوسطة مكان لا يمكن فيه تحفيز دافعية الطلبة للتعلم (بسبب نموهم النفسى). لذلك فهي ترى أن المدرسة الإعدادية مكان ينبغي أن يكون محكم التنظيم للطلبة حتى ينتقلوا للمدرسة العليا، يكون في هذا الوقت الطلبة أكثر قدرة على التحكم في اندفاعهم وتعلمهم.

هل يوجد أي أمل لدى الطلبة في مدرسة السيدة تهاني؟ هل اتجاهاتها السلبية نحو دافعية المراهقين تنعكس على معلميها؟ هل تعكس تقويماتها لأداء معلميها هذه الاتجاهات؟ الإجابة عن

كل سؤال من هذه الأسئلة هي "نعم". الاتجاهات السلبية والإدراكات السيئة نحو دافعية الطالب لها تأثيرات ضارة على الطلبة. مع ذلك، الأمل موجود. أحد أهداف هذا الكتاب هو إلقاء الضوء وتصحيح التصورات البديلة عن دافعية الطلبة حتى يمكن أن تعكس الممارسات التعليمية للمعلمين نتائج البحوث الراهنة.

بيت القصيد The Bottom line

فى هذا السياق، نستكشف قضايا متنوعة مرتبطة بالدافعية وتواجه المعلمين يومياً. رغم أن معظم الكتب لا تبدأ بالنهاية، نريد أن نطرح معظم استنتاجاتنا المهمة أمامك: المعلمون يستطيعون ويعملون تأثيرا في دافعية الطالب! إذا لم تتذكر شيء آخر بعد قراءة هذا النص، من فضلك تذكر أن: أنت- كمعلم- لك تأثيرات مفاجئة ومهمة في الدافعية الأكاديمية لطلابك.

يؤثر المعلمون في دافعية الطالب بعدة طرائق: خلال التفاعلات اليومية مع الطلبة، هم يؤثرون في معتقدات الطلبة عن قدراتهم الخاصة، واتجاهاتهم نحو مجالات دراسية معينة، وأهدافهم الراهنة وكذا طويلة المدى، ومعتقداتهم عن أسباب نجاحهم وفشلهم، وأسباب اختيارهم الأساسى لأداء عملهم الأكاديمى. كما ترى لاحقا، أن أنواع الممارسات التعليمية التي تتخير استخدامها مع طلابك تؤثر في دافعيتهم الراهنة، وكذا في دافعيتهم المستقبلية لدراسة مقررات إضافية وفى دافعية الالتحاق بمهن معينة. الطالب الذى لديه خبرات غير سارة على الاطلاق خلال حصص الرياضيات، قد تؤدى هذه الخبرات إلى عدم الشعور بالسعادة مع الرياضيات لدرجة أنها قد تبعده عن المهن المرتبطة بالرياضيات؛ في المقابل، الطالب الذى يشارك بعمق ويهتم باللغة الفرنسية قد يقرر أن يتخصص في هذه اللغة، ليدرس بالخارج اللغة الفرنسية لدرجة أنه يمكن أن يعيش في قُطر (بلد) يتحدث اللغة الفرنسية في فترة البلوغ. لذلك الطرائق التي يدفع (أو لا يدفع) بها المعلمون طلابهم لها تأثيرات كبيرة في الاختيارات التي يقوم بها الطلبة لاحقاً في الحياة.

تأثيرات قصيرة المدى وطويلة المدى Short- Tearm and long - Term Effcts

تؤثر تفاعلات المعلمين مع طلابهم في كل من النتاتج قصيرة المدى وطويلة المدى بالنسبة للطلبة. ادرس المثال الآتي :

السيدة وصال معلمة الصف الرابع. تعرض عمل الرياضيات لطلابها ذوي التحصيل الأعلى في لوحات الإعلانات في فصلها. وهى تعتقد أنها تقدم هذا

يريد معظم المعلمين أن يكون لديهم طلبة ذوو دافعية عالية في غرفهم الصفية

كحافز يساعد على تعزيز دافعية بعض طلابها ذوى التحصيل المنخفض. اياد طالب في فصل السيدة وصال. هو لا يؤدي جيداً في الرياضيات، وهو فعلاً يستاء من عدم عرض عمله في لوحة الإعلانات. ديفيد لا يبذل جهداً كبيراً في الرياضيات حتى يعلن عمله في لوحة الإعلانات؛ إنه يغضب عندما ينظر إليها.

استراتيجية السيدة وصال بالتأكيد هي مقصودة، لكن ليس لها تأثير ايجابى مرغوب على دافعية اياد. دعنا نتناول كل من التأثيرات قصيرة المدى وطويلة المدى الممكنة على اياد. في المدى القصير، اياد قد يستاء من معلمته ويشعر بأنه ليس جيداً في الرياضيات، مقارنة بالطلبة الآخرين في فصله. الآن تخيل التأثيرات على اياد إذا كان لديه الخبرات نفسها مع المعلمين الآخرين، أو إذا استمرت لديه الخبرات نفسها بهذا الشكل في المستقبل. رغم أن اياد قد يستمتع مبدئياً بأنشطة الرياضيات، نتوقع أنه يفقد الثقة بالتدريج في قدراته في مجال الرياضيات وقد يكره الرياضيات أكثر وأكثر كل عام. كما أن اياد ربما يكره أن يعمل في مهنة تتعلق بالرياضيات لأن خبرات مدرسته قد تؤدى به إلى الاعتقاد بأنه غير قادر على الأداء الجيد فيها. هذا مثال سيء، لكنه واقعى بالنسبة للطلبة الذين هم على شاكلة اياد، فإنهم إذا مروا بخبرة بيئية داعمة ودافعة، قد يكونوا قادرين على تحسين ثقتهم وكفاءتهم في الرياضيات.

مع ذلك، إذا أدت الممارسات التعليمية بديفيد والطلبة الذين يشبهونه إلى الاعتقاد بأنهم "ضعاف" في الرياضيات، إنهم قد لا يدركون مطلقا بأنهم قادرون على تعلم الرياضيات بكفاءة عالية تحت ظروف أخرى.

تجدر أيضاً أهمية ملاحظة أن بعض الممارسات التعليمية لها تأثيرات مختلفة على الطلبة كأفراد. فعلى سبيل المثال، رغم أن تعليق عمل أفضل الطلبة لا يعزز دافعية اياد، فإن له تأثير عكسي على الطلبة الآخرين. بعض الطلبة قد يُدفعون بإيجابية بواسطة هذا النوع من الممارسات ويكافحون في الرياضيات بحيث يتمكنون من عرض أعمالهم.

إذا كانت الممارسات نفسها تفيد بعض الطلبة وتضعف البعض الآخر، ماذا ينبغي على المعلم عمله؟ نستكشف هذه الأسئلة خلال هذا الكتاب. نعرض استراتيجيات تعزز دافعية الطلبة ونستكشف كيف يتخذ المعلمون قرارات تؤثر في دافعية جميع الطلبة بطريقة إيجابية.

مقدمة للنظريات Introduction to the Theories

كثير من البحوث في مجال الدافعية الأكاديمية موجهة بنظريات تطورت جيداً ونظريات قائمة على البحث. رغم أن العديد من المراجع في الدافعية نُظمت حول جوانب نظرية، فإن هذا المحتوى نُظم حول ممارسات تعليمية. وإنه بدلا من تقديم النظريات في فصول خاصة، فقد تكاملت النظريات خلال هذا الكتاب.

فى هذا الفصل، نقدم هذه النظريات على نحو مختصر. والتعليقات المختصرة عن كل نظرية يتم تقديمها بتبسيط مقصود لهذه التوجهات. توجد أدبيات كثيرة تتناول أوجه التشابه بين هذه النظريات، ويستمر الباحثون في مناظرة حول كثير من الأفكار التي تتبناها هذه النظريات *(E. Anderman& Dawson, 2011)*. وفى الفصول الآتية، نعرض البحوث الداعمة لكل نظرية وتضميناتها لممارسات تعليمية متنوعة.

تعريفات أساسية Basic Definitions

تستخدم مصطلحات معينة في مجال بحوث الدافعية. أكثرها شيوعاً مصطلحين هما: الدافعية الداخلية Intrinsic Motivation والدافعية الخارجية Extrinsic Motivation . يُدفع الطالب داخلياً للمشاركة في مهمة أكاديمية عندما يريد الطالب فعلاً أن يتعلم عن شيء ما

ويشارك في مهمة بوازع داخلى. كما أن الطلبة المدفوعين داخليا يشاركون في المهام طوعاً ويتعلمون نتيجة شعورهم بفائدة التعلم. فمثلاً الطفل المغرم بالقطط قد يتخير أن يقرأ كتب عديدة عن سلالات القطط، وبالفعل يتعلم أكثر عن الموضوع.

فى المقابل، الطلبة المدفوعين خارجياً يشاركون في المهام الأكاديمية لاكتساب نوع ما من المكافأة أو تجنب العقاب المفروض عليهم خارجياً. فمثلاً طفلة أخرى قد تقرأ كتب عن القطط لأنها يجب أن تكتب تقريراً للمدرسة عن القطط وتريد أن تحصل على درجة جيدة في التقرير. الطفلة قد لا يكون لديها اهتمام أصيل بالقطط، ولكنها تستمر في قراءة عدة كتب لتحصل على تقدير جيد.

قف وفكر Stop and Think

كيف ترتبط الدافعية الداخلية والخارجية؟ في خبرتك الخاصة، هل دُفعت داخلياً وخارجياً في بعض الأنشطة؟

نظرية تقرير الذات Self - Determination Theory

أحد الاتجاهات النظرية المسيطرة بقوة في أدبيات البحث الراهنة هي نظرية تقرير الذات *(SDT; Deci, 1980)*. تدرس نظريات تقرير الذات مجموعة من السلوكات الإنسانية المدفوعة. عموماً، هي مهتمة بقضايا ترتبط بالدافعية الداخلية والخارجية. علاوة على ذلك، فقد لاحظ هؤلاء الباحثون أيضاً أن بعض الأفراد الذين يشار إليهم بأنهم مدفوعين، لديهم معتقدات منخفضة عن قدراتهم الخاصة وعادة لا يقدرون المهام الأكاديمية، وهؤلاء الأفراد ليسوا مدفوعين داخلياً أو خارجياً *(Ryan & Deci, 2009)*.

يرى أصحاب نظرية تقرير الذات أيضاً أن البشر لديهم ثلاث حاجات أساسية. الحاجة للاستقلالية Autonomy (مثل، أن تشعر بحاسة التوجه الذاتى) الحاجة للكفاءة Competence (مثل، أن تشعر بالقدرة على أداء مهام معينة)، والحاجة إلى الانتساب Relatedness (مثل، أن تشعر بالتواصل والقبول من قبل شبكة اجتماعية أوسع، *(Deci & Ryan, 1985; Ryan & Deci, 2000)*. إن الأفراد يُدفعون للمشاركة في الأنشطة التي تساعدهم على تحقيق هذه الحاجات.

نظرية العزو Attribution Theory

تقدم نظرية العزو لنا نموذجاً عن كيف يفسر الأفراد لأنفسهم أسباب أحداث معينة في حياتهم *(Graham & Weiner, 1996)*. عندما يحدث شيء ما في حياتنا، خاصة عندما يكون ناتج غير متوقع، نريد أن نعرف سبب حدوث الحدث. الإجابة عن السؤال "لماذا؟" هو أساس نظرية العزو، حقاً، إجاباتنا عن هذا السؤال توجه دافعيتنا نحو مشاركة أعلى مع أو عدم المشاركة في نفس الأنشطة المشابهة *(Weiner, 1986, 1992)*.

قف وفكر Stop and Think

تخيل أنك اندهشت من اكتشاف أنك حصلت على تقدير ضعيف في مقالة كتبتها حديثاً في أحد دروسك. طبقاً لحصولك على هذا التقدير الضعيف، ما الذى ينبغي أن تسأله لنفسك؟

العملية الأساسية للعزو كما يأتي: شيء ما يحدث. الفرد يحاول أن يحدد "سبب" حدوث هذا الحدث. يعزو الفرد الحدث إلى أحد الاحتمالات الممكنة. وكنتيجة لذلك، يمر الفرد بخبرات ذات مشاعر معينة. هذه المشاعر بدورها تنبئ بقرار الفرد بشأن مشاركته أو عدم مشاركته في مهمة مشابهة في المستقبل *(Weiner, 1985)*.

على سبيل المثال، افترض أن طالب فشل في اختبار للكيمياء. يعزو الطالب بعد ذلك الفشل إلى سبب، ربما إلى ضعف قدرته في الكيمياء. عند هذا الحد، قد تكون لدى الطالب خبرة مشاعر سلبية أو عواطف منها إحساس بالخجل. هذا التأثير السلبى قد يؤدي بالطالب إلى اختيار عدم الاستمرار في دراسة الكيمياء في المستقبل. في المقابل، قد يعزو الطالب الفشل إلى الدراسة غير الكافية. وقد يؤدي هذا العزو إلى الشعور بالذنب وزيادة الجهود المبذولة في اختبارات الكيمياء المستقبلية.

لاحظ منظروا العزو أن العزو يمكن وصفه بواسطة ثلاثة أبعاد: *الثبات، الوجهة والتحكم*. الثبات يتعلق بما إذا كان السبب المدرك لحدث ما ثابت عبر الوقت والمواقف أم لا؛ في حين تشير الوجهة إلى ما إذا كان سبب الحدث يُعتقد بأنه داخلياً أم خارجياً بالنسبة للفرد؛ أما التحكم يشير إلى معتقدات الفرد بما إذا كان يتحكم شخصياً في أسباب أحداث معينة أم لا. كما سوف تقرأ في الفصول الآتية، عملية العزو مهمة جداً في إطار الدافعية الأكاديمية.

نظرية التوقع- القيمة Expectancy -Value Theory

تمثل نظريات التوقع- القيمة فئة عريضة لنظريات دافعية الانجاز. إنها تضم باختصار، هؤلاء الذين يدرسون الدافعية الأكاديمية من ناحية التوقع- القيمة والمهتمين بكل من معتقدات الطلبة عن قدراتهم للنجاح في المهام (توقعات) وتقدير الأفراد لمهام متنوعة (*Atkinson, 1957, 1964; Eccles et al., 1983; Wigfield & Eccles, 2000*) .

رغم ظهور هذه النظرية في تشكيلات متنوعة، فإن المعتقد الأساسى الذى يقع تحت مظلتها هو أن الدافعية للمشاركة في مهمة يُحدد بكل من توقعات الفرد للنجاح في مهمة وتقديره المدرك للمهمة. تتكون القيم من معتقدات الطلبة عن أهمية مهمة معينة، كيف تكون المهمة شيقة، كيف تكون المهمة مفيدة، وما إذا كان يتطلب ذلك قضاء وقت مفيد للمشاركة في المهمة "تكلفة" كما يتضح في الفصول الآتية، الممارسات التعليمية للمعلمين تؤثر بقوة في معتقدات وقيم توقع الطلبة. ويرجع أهمية ذلك إلى ارتباط هذه المعتقدات بدافعية الطلبة التالية كي يثابروا مع ويشاركوا في مهام ومقررات معينة، وحتى في المهن المختلفة (*Wigfield & Eccles, 1992, 2000*).

النظرية المعرفية الاجتماعية Social Cognitive Theory

النظرية المعرفية الاجتماعية مصطلح آخر يشتمل فعلاً على عدد من الأطر النظرية المختلفة. معظم العمل الأصلى في هذا المجال يعزى إلى ألبرت باندورا Albert Bandura، الذى قدم عدداً من المفاهيم المهمة من خلال إطار عمل موسع. باختصار، خلص باندورا Bandura إلى أن السلوك الإنسانى يستخدم ثلاث أنواع تبادلية من متغيرات العزو هى: العزو الشخصى للفرد، الخصائص والسلوكات البيئية (*Bandura, 1986*) وتؤثر هذه المتغيرات الثلاث وتتأثر ببعضها بعضاً.

قدم باندورا Bandura أيضاً مفهومين آخرين مهمين عند دراسة الدافعية الأكاديمية. الأول، أوضح أن الأفراد يتعلمون عادة وينشغلون بعد ذلك بسلوكات جديدة يلاحظها في الآخرين (*Bandura, 1969*). بكلمات أخرى، الطلبة يُدفعون للمشاركة في سلوكات يرون أنها نموذجية يقوم بها آخرون، خاصة، إذا كان الشخص الذى يلاحظ يدرك كأنه هو نفس الفرد الذى يلاحظه. فمثلاً الطفل الذى يتعلم كيف يلعب التنس قد يُدفع لتكرار أسلوب قام بملاحظته لدى لاعب أكثر خبرة. قدم باندورا أيضاً مفهوم الكفاءة الذاتية، الذى يشير إلى معتقد الفرد عن قدرته على